جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

الملتقى الوطني حول "مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في إسهامات الأمير عبد القادر"

يوم 04 فيفري 2024

الاسم واللقب: نجاة لحضيري

التخصص: علوم الإعلام والاتصال

الرتبة: أستاذة بحث أ

المؤسسة: باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كراسك، وهران، الجزائر.

الهاتف: 05 58 04 43 72

البريد الإلكتروني: nadjatlahdiri@yahoo.fr

محور المشاركة: الوعي الثوري في فكر الأمير عبد القادر ومفاهيم التغيير الحضاري

عنوان المداخلة: الفن الصحفي في كتابات الأمير عبد القادر من الوعي الثوري نحو تغيير المفاهيم

الفن الصحفي في كتابات الأمير عبد القادر من الوعي الثوري نحو تغيير المفاهيم

محور المشاركة: الوعي الثوري في فكر الأمير عبد القادر ومفاهيم التغيير الحضاري

الملخص

يعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات التاريخية التي بصمت تاريخ الجزائر المعاصر، بوصفه مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة؛ حيث كان مسار حياته حافلا بالأحداث والإنجازات التي جعلته شخصية خالدة في الكتابات المعاصرة في المجالات التاريخية والفلسفية والسياسية والاقتصادية والدينية الفكرية والثقافية.

بدأ حياته، التي عاشها في ثلاث مراحل هامة ساهمت في منحه المكانة التي يحظى بها في وقتنا المعاصر، بالتعلم والتحصيل العلمي في مجالات الدين واللغة، والشعر والفلسفة، ثم زاول مهنة التعليم من خلال إلقاء دروس في الشريعة والفقه واللغة العربية، وانتهى مشوراه بتأليف مجموعة كتب لخصت مسار حياته وفكره الفذ في مجالات السياسة والدين والاجتماع والثقافة، علاوة على السيرة الذاتية التي روى فيها حياته بلسانه وقلمه.

بناء عليه، وانطلاقا من المؤلفات التي تركها وراءه، التي عكف باحثين عرب وأجانب في الاجتهاد في تحليل فكره بتحليل خطاباته من مختلف الرؤى، مما دفعهم لاكتشاف جوانب فكرية متعددة وأصيلة عكست مواقف ورؤى ناضجة حول الإشكالات المعاصرة. تسعى المداخلة التالية إظهار الفن الصحفي في كتاباته، ومدى إسهامها في نشر الوعي الثوري تأسيساً على دعوته في تغيير المفاهيم في عدة نواحي، وذلك إجابة على التساؤل التالي: ماهية تمظهرات الفن الصحفي في كتابات الأمير عبد القادر وكيف سعت في نشر الوعي تغيير المفاهيم؟

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، السيرة الذاتية، الوعي الثوري، الفن الصحفي، الإسهام.

Abstract

Prince Abdelkader is considered one of the historical figures who marked the contemporary history of Algeria, as the founder of the modern Algerian state. The path of his life was full of events and achievements that made him an immortal figure in contemporary writings in the historical, philosophical, political, economic, religious, intellectual and cultural fields.

He began his life, which he lived through three important stages that contributed to giving him the status he enjoys in our contemporary time, with learning and academic achievement in the fields of religion, language, poetry and philosophy, then, he practiced the teaching profession by giving lessons in Sharia, jurisprudence and the Arabic language, and his career ended with writing many of books. Which summarized the path of his life and his unique thought in the fields of politics, religion, society, and culture, in addition to the autobiography in which he narrated his life with his tongue and pen.

Accordingly, and based on the writings he left behind, in which Arab and foreign researchers diligently analyzed his thought by analyzing his speeches from various perspectives, which led them to discover multiple and original intellectual aspects that reflected mature positions and visions about contemporary problems. The present communication seeks to show the journalistic art in his writings, and the extent of its contribution to spreading revolutionary awareness based on his call to change concepts in several aspects, and this is an answer to the following question: What are the manifestations of journalistic art in the writings of Prince Abdul Qadir, and how did it seek to spread awareness by changing concepts?

Keywords: Prince Abdul Qader, biography, revolutionary awareness, journalistic art, contribution.

المقدمة

يعتبر الأمير عبد القادر من الشخصيات البارزة في التاريخ الحديث والمعاصر، بوصفه متعدد المواهب والمهارات الفلسفية والروحية والأدبية والسياسية والعسكرية. حيث استلهمت إنجازاته المتعددة الجوانب أكاديميين عرب وأجانب لدراسة شخصيته ومساره الحافل بالإنجازات الخالدة.

فلقد عُرف كقائد عسكري نظير قيادته عدة معارك ضد الاستعمار الفرنسي والتي نال إثرها إعجاب العسكريين الفرنسيين الفاعلين في الفترة الاستعمارية فحظي بتكريم منهم؛ كما أضحت

مؤلفاته بمثابة مصادر علمية وأدبية وأكاديمية ترجمت لأكثر من لغة لما تحتوي عليه من علوم قدمها في سلسلة أفكار التي لم يضعها للسياق الذي عاشه فحسب، بل تصلح لكل السياقات والأزمنة، نتيجة لمجهوده الفذ مع تمكنه وضع مفاهيم وأسس الدولة الجزائرية الحديثة مع استحداث مفاهيم معاصرة تفيد حياة الإنسان في معيشه.

فكريا لقد ساهم الأمير عبد القادر في إثراء جملة من القضايا الكبرى التي تشد إلى التاريخ، والشعر والأدب والتصوف والفلسفة مع فضل سائر العلوم والعلماء، علاوة على اهتمامه بمعاني وأصل أسماء المدن والأنبياء ودعوته إلى الاقتداء بهم ... وغيرها من المسائل الأخرى.

فمن خلال مؤلفاته التي تركها يمكن للباحث استنتاج جملة من معايير خالدة وتصلح لأي زمن ومكان التي اتخذها خلال إعداده لها منها الصدق والإخلاص والتقوى، الذي انعكس جليا في موضوعاته التي قدمها بشكل متناسق بأفكاره واللغة التي استعملها في تحريرها (السهل الممتنع) مع تحججه بالقرآن والأحاديث؛ كما اهتم بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) محاولا تدعيم أفكاره وتمتينها بما يحقق الإقناع. نستشف كذلك من كتابات الأمير عبد القادر حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما يعكس تكوينه الديني المتشبع بقيم وتعاليم الدين الإسلامي، ولا تتوقف خصاله عند الصدق والتقوى فحسب، بل تعكس كذلك التفكير العلمي العميق والتحليل المنطقي انطلاقاً من اختياره للمواضيع التي سعى في الكتابة حولها، بدء بسردها، فتحليلها، مع اجتهاده الحثيث في اقتراح حلولا وأفكارا جديدة تساعد الإنسان في حياته.

ولأن الأمير عبد القادر من الشخصيات الخالدة التي تركت مؤلفات رصينة، تسعى المداخلة التالية الكشف عن جانب هام وجدير بالتحليل والدراسة وهو الفن الصحفي في كتاباته، من خلال تحليل مؤلفاته التي توحي بكونه كذلك صحفي زمانه، وذلك بالإجابة على الإشكالية التالية: ماهية تمظهرات الفن الصحفي في كتابات الأمير عبد القادر وكيف سعت في نشر الوعي تغيير المفاهيم؟

ومن خلال انتهاج المنهج الوصفي والتحليلي لمختلف مؤلفاته نتمكن من الإجابة على التساؤل المطروح.

من هو الأمير عبد القادر؟

جاء في مؤلفه الموسوم ب "رسالة إلى الفرنسيين: ذكرى العقل وتنبيه الغافل" حول أصل واسم الأمير عبد القادر كما يلي: هو "عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاووس، بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن ادريس عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن حسن سبط بن الرسول بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت محمد رسول الله بن عبد المطلب الهاشم". (تحقيق عمار طالبي، 1983، ص 10)

ولد الأمير عبد القادر سنة 1807 بقرية "القيطنة" قرب مدينة معسكر. والده هو الشيخ محي الدين "زعيم الطريقة القادرية في الجزائر". تلقى عدة علوم من طرف قاضي أرزيو أحمد بن طاهر: علم الفلك، الحساب، الجغرافيا، التاريخ، الطب، ثم توجه نحو وهران لدراسة بقية العلوم الأخرى، حيث درس الفلسفة من خلال كتب أفلاطون وأرسطو طاليس. لما بلغ عشرون عاماً أدى فريضة الحج مع والده سنة 1827. وبعد عودته من الحج بدأمشواره السياسي والنضالي حيث "قاد المقاومة مع والده محي الدين منذ وصول الفرنسيين إلى وهران سنة 1831، بويع للمرة الثانية يوم 4 فيفري 1833 من قبل علماء ورؤساء قبائل الغرب الجزائري، وولوه القيادة العسكرية والسياسية وأطلق عليه لقب الأمير" (صالح بلعيد، 2020، ص 244). وفي هذا الصدد يشار بأنه "يُطلق لقب أمير، في العالم الإسلامي، على القادة العسكريين وحاكمي المقاطعات الذين يمارسون نظام حكم الخليفة على المستوى المحلي, ويطلق حاليا على بعض القادة والأمراء وحكام في البلدان الإسلامية". (Dominique Vallot, 1995, p 316)

وقد دفع فرنسا وجوبا للاعتراف به خلال معاهدتي: دي ميشال سنة 1883 والتافنة سنة 1937. فإلى جانب تأسيسه للدولة الجزائرية الحديثة بجعل معسكر عاصمة له واستحداثه ثماني ولايات على رأس كل واحدة منها "خليفة"، أنشأ عملة أسماها "المحمدية"؛ شارك أيضاً في عدة مؤتمرات سياسية ومعارك نال بها اعترافا لافتا منها اعتراف السلطات الاستعمارية الفرنسية بتكريمه وذلك لإنقاذه آلاف المسيحيين في اضطرابات لبنان الطائفية سنة 1860، بوسام دُون عليه: "إلى أمير شمال إفريقيا والمدافع عن القومية العربية وحامي المسيحيين المضطهدين" (صالح بلعيد (تنسيق)، 2020، ص 244).

توفي سنة 1883م ودفن في دمشق تاركاً وراءه رصيدا معرفيا ثريا دفعت كتاب وباحثين للتنقيب عليها وفهمها وتحليلها وإعادة نشرها.

بعد استقلال الجزائر نقلت رفاته إلى مقبرة العالية بالجزائر، تخليدا له، أُطلق اسم الأمير عبد القادر على جامعة قسنطينة وعلى عدة شوارع وأحياء الجزائر.

مؤلفاته

_ الأمير عبد القادر: رسالة إلى الفرنسيين: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل"، تحقيق عمار طالبي، 1983، الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب.

تنقسم هذه الرسالة إلى عدة فصول ومباحث تمحورت حول فضل العلم والعلماء، النبوة كمصدر للعلوم الشرعية، كما احتوت على أهمية الكتابة.

تاريخيا فإن هذه الرسالة ألفها الأمير عبد القادر في بروسة بتركيا حيث "طلبت الجمعية الآسيوية بباريس. كان تأليفها يوم الاثنين 14 رمضان سنة 1271/ 1855، وبين هذا في أولها: بلغني أن علماء باريس وفقهم العليم الحكيم العزيز كتبوا اسمي في دفتر العلماء ونظموني في سلك العظماء، ثم أشار على بعض المحبين منهم بإرسال بعض الرسائل إليهم فكتبت هذه العجالة، ثم نقلها غوستاف ديفا إلى اللسان الفرنسي سنة 1858 م وهو قنصل فرنسا بدمشق

في ذلك العهد ثم ترجمها روني خوام سنة 1977، عنونها بعنوان آخر وهو: رسالة إلى الفرنسيين" (تحقيق عمار طالبي، 1983، ص 7)

_ مذكرات الأمير عبد القادر: سيرة ذاتية، تحقيق مجموعة من المؤلفين ط 2، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

استنادا إلى هذا الكتاب فإن الأمير عبد القادر دون مذكراته في السجن سنة 1849، وهو بمثابة ثمرة تحقيق مخطوط صدر أول مرة عن وزارة الثقافة الجزائرية سنة 1983، وهو يحمل السنة نفسها. وجاء بطلب من "أساقفة النصارى يتضمن تاريخ ما جرى بيننا وبينهم بالقطر الجزائري من مصالحة ومكافحة ببيان سبب كل واحد من الأمرين ونزيده على ذلك ونزيده على ذلك التعريف بالمجاهد الإمام الأعظم، الأعدل، الأكرم." (مجموعة محققين، 1983، ص 17)

_ عبد القادر الجزائري: **المواقف الروحية والفيوضات السبوحية**، 2004، وهو عبارة عن كتاب حول التصوف نشر في ثلاثة أجزاء.

_ العربي دحو (تحقيق). (2007). **ديوان شعري: يضم قصائد شعرية**، الجزائر منشورات ثالة.

_ عبد القادر الجزائري. (1900). **المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد**، بيروت، مكتبة دار الحياة. يتضمن مسائل التوحيد والديانات السماوية والأنبياء الرسل.

_ عبد القادر الجزائري. (2014). **المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف**، دمشق، دار بنيوي للدراسات والنشر والتوزيع. (حول التصوف)

_ عبد القادر الجزائري. (2004). **بغية الطالب على ترتيب التجلي بكلية المراتب**، دار الكتب العلمية. وهو كتاب التصوف حول أسرار العلوم ودرجاتها.

يمكن اعتبار هذه المؤلفات بمثابة مرآة فكره وفلسفته في الحياة، باعتبارها تضم في طياتها مجموعة من المعارف التي اكتسبها واجتهد في نقلها وذلك حرصا على تدوينها فنقلها ثم تعميمها. وحسب ما دونه فإن لغته كانت سليمة وراقية وأسلوبه مباشر كما جاء تحليله لمختلف الأفكار التي ناقشها علميا ومن زوايا متعددة: فلسفية ودينية وأخلاقية وإنسانية مع إخضاعها لرؤى استشرافية.

_ الفن الصحفي: أسس، عناصر وخصاص

تعد الصحافة من أقدم الحرف ممارسة واحترافا، فلقد رافقت الفرد داخل مجتمعه من حيث نقل الأخبار والتعريف بأحوال الناس. فلقد استعملت الصحافة كوسيلة للإعلام، والترفيه والدعاية والإعلان والترويج، وقد مورست في بدايتها من طرف كبار الكتاب وطبقة النبلاء، حيث كانت موجهة إلى الطبقة المثقفة والبورجوازية، التي تحرص على استقاء الأنباء مع محاولتها لترويج منتوجها لزبائنها من فئة البورجوازية والنبلاء والمثقفين. وقد عرفت المهنة الصحفية تطورا لافتا وذلك توافقا مع تعقد القضايا الإنسانية المتعددة المجالات، إلى جانب تطور التفكير الإنساني ووسائل الإعلام التي عرفت بدورها ثورة تكنولوجية هائلة سهلت في نقل المعلومة في وقتها إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور الواسع. وقد اصطحب تطور الوسائل الإعلامية مع تشابك القضايا الإنسانية بمختلف تداعياتها وتأثيراتها تطور خصائص وسمات القائم بالإعلام، وممارستها من حيث الأسلوب والقوالب الفنية التي تقدم المعلومة الصحيحة والموثوقة للقارئ.

يجب التنويه إلى أن الصحافة لا تعكس المهنة أو الوسيلة فحسب، بل هي كذلك رسالة وفن نقل الأخبار والمعلومات بشكل ييسر للقارئ فهم واستيعاب ما يجري حوله بشكل يؤدي به إلى تشكيل مواقف وأراء نجمت عن التفسير الذي اجتهدت عليه الصحافة، من طرف الصحفي الذي غالبا ما يمتلك جملة من الصفات منها الثقافة الواسعة، خاصة حول الموضوعات التي يحررها، والأسلوب التحريري الجيد، مع اللغة السليمة بالإضافة إلى التفكير الناقد ومهارات طرح السؤال الجيد، وفن إدارة الحوار واحتواء الوقائع والأحداث وتحويرها فنيا في قالب الكتابة

الصحفية كالخبر الصحفي أو التقرير الصحفي، أو أي نوع صحفي آخر بما يليق ومستوى فهم القارئ. وعليه، فإن كل موضوع أو حدث أو واقعة يتطلب تحريره وفق القالب الصحفي المناسب، وهو ما يعكس ذكاء الصحفي في توصيل المعلومة بشكلها الصحيح.

تعد الصحافة استنادا إلى الأساليب أو القوالب التحريرية والفنية التي تحرر وفقها محتوياتها بمثابة فن صحفي، الذي يعد "فن ابتكاري... (و) فن الإعلام الكلاسيكي الذي اشتقت منه (أنواع) الإعلام الأخرى: أشكالها وفنونها وأساليبها وطرائقها، فالنشرات الإخبارية والتعليقات والندوات والتحقيقات والصور والإعلانات والجوانب القصصية والدرامية التي تشترك جميعها في الفنون الإعلامية المختلفة ولكنها ترتكز أساسا على خبرة الفن الصحفي الطويلة والمتنوعة". (إبراهيم إمام، د. س. ن، ص 4).

ويقوم الفن الصحفي على "الإعلام ورواية الأحداث وتفسيرها ثم توجيه الجماهير وإرشادها فضلا عن إمتاعها وتسليتها وذلك باستخدام الشكال والفنون الطباعية المختلفة" (إبراهيم إمام، ص 4). وذلك بالتركيز على توظيف اللغة السليمة والسهلة التي يفهمها جمهور القراء، علاوة على بساطة الأسلوب وجاذبيته من خلال التمتع بمهارات استعمال الصيغ التعبيرية المعبرة عن الحدث أو الموقف، وانتقاء الكلمات المناسبة والدالة مع وصفها الدقيق لكن ليس بالاسترسال بما يسئ فهم المعنى انطلاقا من سوء استغلال المبنى.

غالبا ما تعد اللغة المعيار الرئيسي التي تجذب جمهور القراء من أجل قراءة جريدة معينة ومتابعة مضامينها بشكل دوري، لأنها الوسيلة الفعالة في توصيل المضامين مباشرة إلى ذهنه بما يحقق الوعي العام حول القضية المطروحة. كما يمكن أن يتخذ الفن الصحفي "وسيلة الاتصال بالجماهير لتحقيق التقارب والتواصل القائم على "الفكرة" في دلالتها الاجتماعية والكلمة في صيغتها العملية من أقدم الوسائل لتحقيق ما ينشد" (عبد العزيز شرف، د. س. ن، ص 10).

لقد عرفت لغة الفن الصحفي تطورا كبيراً سعياً في نقل رسالة واضحة ومفهومة. فلم تعد لغتها تلك المستعملة في الميادين العلمية والأدبية، بل استطاعت الصحافة التوفيق، بل تمكنت من الجمع بين اللغة العلمية والأدبية لتنتج فنا صحفيا يؤدي وظيفة الإعلام بشكل فعال علاوة على بقية الأهداف الأخرى. كما سعى في تحسينها من حيث الدلالة والرسائل التي تحتويها بفضل تأسيس قوالب فنية صحفية تتناسب مع المحتوى المراد نشره. كما استطاع الفن الصحفي أن يطور في "رسائله البصرية من عنوان وصورة ورسم كاريكاتوري وألوان وزخارف وكلها تتعاون من أجل تحقيق غايات الفن الصحفي" (إبراهيم إمام، د. س. ن، ص 30)

حول اللغة الصحفية فلقد تمكن الكاتب والصحفي الإنجليزي دانييل ديفو صاحب قصة "Robinson Crusoé"، من "تلمس بعبقريته خاصية الفن الصحفي ولغته الفريدة التي تميز نقد العلم ولغة الأدب فقال: إذا سألني سائل عن الأسلوب الذي اكتب به لقلت أن الذي إذا تحدثت به إلى خمسة ألاف شخص ممن يختلفون اختلافا عظيما في قواهم العقلية _ عدا الأبله والمجانين _ فإنهم جميعهم يفهمون ما أقول" (إبراهيم إمام، د. س. ن، ص 31).

يتوفر التعبير اللغوي على ثلاثة مستويات وهي: "المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن؛ والثاني هو المستوى العلمي النظري التجريدي ويستعمل في العلوم؛ والثالث هو المستوى العملي الاجتماعي العادي الذي يستخدم في الصحافة والإعلام". (إبراهيم إمام، د. س. ن، ص 41).

فإلى جانب اللغة فإن الفن الصحفي يهدف تأدية جملة من الوظائف الهامة والتي وجدت من أجلها الصحافة ومنها: الإعلام والإخبار بما يجري داخل المجتمع المحلي وخارجه؛ التفسير والتحليل لمختلف القضايا التي تهم المجتمع؛ الدعاية والترويج للأفكار والفلسفات العلمية وفي مختلف المجالات، الترفيه والتسلية من خلال نقل قصص خبرية مسلية محلية وخارجة عن البيئة المحلية، علاوة على الإعلان والتسويق لمختلف المنتوجات المعروضة في السوق. لعل أهم وظيفة أسندت إلى الصحافة هي تشكيل الرأي العام للالتفاف حول قضية معينة، على

وظيفة التنشئة الاجتماعية وفي مختلف الميادين الأخرى (التنشئة: التعليمية والثقافية، السياسية، العلمية، التكنولوجية...).

القوالب التحريرية في الفن الصحفي

يعرف على مهنة الصحافة، استنادا على طبيعة وظيفتها ولغتها وأسلوبها والمحتويات التي تقدمها للجمهور القراء، بوصفها تسعى في إرضائه إعلاميا وذلك بتقديم محتوياته بشكل يثير إعجاب القارئ بمضامينها بما يحقق الإقناع والتشبع بالرسائل التي تمررها، لذلك فهي لا تحررها إلا وفق قوالب فنية استحدثت لهذا الغرض. وتتنوع الأنواع الصحفية بتنوع شكل تقديم المضمون الذي يتوقف على حجم القصة الخبرية، والحدث أو الواقعة المراد نقلهما إلى الجمهور الواسع، والهدف من نشره وطبيعة الجمهور المعني بالمحتوى المنشور، لذلك فهو ينقسم إلى عدة أنواع وهي:

_ فن الخبر الصحفي: يعتبر الخبر فقرة معبرة عن حدث أو واقعة من خلال الإجابة على ثلاثة أسئلة رئيسية: ماذا حدث؟ متى حدث؟ وأين حدث؟ وغالبا ما يُعتمد في تحرير الأحداث القصيرة التي تفتقر إلى تفاصيل أخرى حولها، وهو النوع الصحفي المستخدم في البرقيات التي ترد من وكالات الأنباء، لذلك فهو خبر خام يخلو من التعليل والتفصيل وخاصة من التعليق.

يجب الإشارة إلى أن الخبر الصحفي حظي بمئات من التعريفات والمفاهيم وفق الرؤى الفلسفية والجغرافية والموضوع والجانب القانوني والاجتماعي والفكري مع نوع وطبيعة تفكير مجتمع البيئة المحلية للوسيلة الإعلامية. ويظل الخبر الصحفي "يحتل الصدارة بين فنون التحرير الصحفي، لأنه هو صانع كل هذه الفنون وهو الذي يوجدها، أي أنها كلها فنون تالية لفن الخبر، فلا يمكن للحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال أن يأتي إلا إذا أتى الخبر" (اسماعيل إبراهيم، 1998، ص 9).

فإذا كان الخبر يعني "ما ينقل ويحدث به قولا أو كتابة، (...وهو) مصطلح يحتمل الصدق والكذب لذاته، (...فإن النبأ له معنى أوسع وأشمل ويحتوي الخبر نفسه بوصفه يعني) أخبره به وذكر له قصته" (عبد العزيز شرف، 1987، ص 96) فمفهوم النبأ عام وشامل يحتوي الخبر بذاته.

_ فن التقرير الصحفي: يعد التقرير الصحفي نوع صحفي مكمل للخبر، بوصفه يسعى في تقديم تفاصيل أكثر انطلاقا من تواجد الصحفي في مكان الحدث ليتمكن من وصف ما حدث، ليجيب على سؤالان إضافيان: من؟ ولماذا؟ لذلك فهو يقوم على وصف مكان وزمن الحدث أو الواقعة، فهو فن "يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي" (فاروق أبو زيد، 1990، ص 135).

_ فن القصة الخبرية: تقوم القصة الخبرية على سرد واقعة حول حدث جرى ويتطلب تفاصيل عن الموضوع، وغالبا ما يتمحور حول: مثلا جريمة، أو جناية، أو واقعة مستمدة من التاريخ، أو من الوقت الحاضر... الخ. لقد عرفت القصة الخبرية في القرن الماضي ازدهارا لافتاً، خاصة في البيئة الغربية، التي تحظى صحافتها بحرية التعبير حيث تتبع قصص جرائم الفساد والاغتيال وكذلك القصص التي تحاكي النجاح وتلك التي تحمل طابعي الغرابة والطرافة.

_ فن المقال الصحفي: يتأسس المقال الصحفي على تحديد موقف الجريدة، بتوقيع صحفي أو بدونه، حول موضوع يهم الرأي العام؛ قد يكون موضوع سياسي، صحي، اجتماعي، ثقافي... الخ. وهو نص مطول يحتوي على عدة تفاصيل. "يطلق الإنجليز على المقال اسم "محاولة (Essay) أي أنها شكل غير مكتمل، شكل يشبه المذكرات الخاصة والخواطر المتناثرة" (عبد اللطيف حمزة، 2020، ص 189). وينقسم إلى أنواع: "المقال الوصفي أو العرضي، والمقال النزالي، والمقال النقدي، والمقال الكاريكاتوري، والمقال القصصي، والمقالات على شكل مذكرات أو اعترافات والمقالات على شكل خواطر وتأملات" (عبد اللطيف حمزة، 2020، ص 187). ويسعى المقال الصحفي في "شرح وتفسير الأحداث الجارية والتعليق عليها بما يكشف عن

أبعادها ودلالاتها المختلفة" (فاروق أبو زيد، 1990، ص 179). كما ينقسم شكلا ومضمونا إلى المقال الافتتاحي، التعليق والعمود، وهي تختلف في حيثيات الكتابة لكنها تشترك كلها في موقفها نحو القضية المطروحة بوصفها تعكس جميعها الخط التحريري للجريدة.

_ فن الربورتاج: يقوم الربورتاج على وصف مكان معين من حيث الخصائص والميزات، لذلك يجتهد الصحفي في توظيف لغة صحفية راقية تقترب إلى اللغة الأدبية، علاوة على توظيف الصور لأماكن وأشخاص تعكس تواجده في مكان الروبورتاج. أصل كلمة روبورتاج انجليزي بمعنى تقرير مفصل عن موضوع معين (مكان وزمان)، وذلك بالوصف الدقيق له بشكل يعطي القارئ صورة واضحة عنه.

_ فن التحقيق الصحفي: يجيب التحقيق الصحفي على سؤال محوري وهو لماذا حدث؟ بمعنى البحث عن مسببات وقوع مشكلة، أو أي قضية معينة تهم جمهور القراء الذي يمثل الرأي العام. وغالبا ما يستهدف التحقيق الوصول إلى جمهور معين قد يمثل السلطات المحلية والسياسية في حالة ما إذا كان موضوعه مشكل أو قضية عامة حول مجال محدد، وقد يتوجه إلى المتخصصين حولها، إلى جانب المثقفين من المجتمع. كما يسعى التحقيق الصحفي "على التفسير الاجتماعي للأحداث والأشخاص الذين اشتركوا في هذه الأحداث" (فاروق أبو زيد، 1990، ص 93).

_ فن الحوار (الحديث الصحفي): يقوم الحوار الصحفي على طرح أسئلة مهمة على شخص مهم غالبا ما يكون متخصص في مجال معين. "وهو حوار يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات جديدة، أو شرح قضية أو وجهة نظر معينة، أو تصوير جوانب غريبة جوانب غريبة أو طريفة أو مسلية في حياة هذه الشخصية" (فاروق أبو زيد، 1990، ص 13)

_ فن الإخراج الصحفي: هو فن تقديم المادة الإعلامية في شكلها النهائي وذلك توافقا مع السياسة الإعلامية، مع الجمهور المستهدف والهدف من الصحيفة في تقديم مادتها الإعلامية

إلى جانب مواقفها منها. لذلك فهو عمل فني، وتقني وذكي في تنسيق المادة الصحفية المتنوعة، بترصيص كل واحدة في المكان المناسب وفي شكلها الموافق، علاوة على إرفاقها بالمؤثرات الفنية الأخرى التي تدعم العمل الصحفي كالألوان والصور والرسوم المعبرة للحدث المراد نقله إلى الجمهور العريض.

_ فن التصوير الصحفي: غالبا ما ترفق الصحف مضامينها بالصور التي تؤخذ عن الحدث، الواقعة، الشخص أو المكان موضوع المحتوى الصحفي (خبر، قصة خبرية، تقرير، تحقيق، ربورتاج، حوار) وتقدمه بشكل يكمله ويعبر عنه بكل صدق وموضوعية، بوصف الصورة لوحدها تعبر عن الحدث من غير توظيف اللغة، لذلك فهي أبلغ من الكلمات وأوسع وأسرع وصولا إلى الجمهور القراء، وأكثرها وقعاً وفهماً، لذلك غالبا ما نجد الصحف تتسابق في الحصول على الصورة كما تتفنن في توظيفها بشكل ذكي ومعبر، انطلاقاً من إخراج صحفي ناجح وفعال.

وقد عرفت الأنواع الصحفية تحسناً في اللغة، وفي أسلوب وشكل تقديمها إلى الجمهور الواسع، لذلك فهي تختلف من وسيلة إعلامية إلى أخرى ومن صحفي لآخر وفق تنوع المهارات الفنية والأدبية والثقافية والتحريرية التي تتأسس عليها الوسيلة الإعلامية نفسها بخاصة في عصر التطور التكنولوجي الذي استحدث بيئة رقمية تطلبت استحداث أنواعاً صحفية مناسبة للنشر والتحرير الرقمي.

_ الفن الصحفي في مؤلفات الأمير عبد القادر: نشر الوعي الثوري وتغيير المفاهيم

من خلال تحليلنا لنماذج عن مؤلفات الأمير عبد القادر، يمكن اعتبارها بمثابة كتب تضمنت في طياتها نصوص محررة بأسلوب راقي وبلغة سليمة، وإن جاءت بعضها بلغة عامية (الجزائرية) وهو حال الكتابة في مجال "السيرة الذاتية". أما بخصوص شكل الكتابة التي وردت في معظمها نستخلص غلبة فن المقال على بقية الأنواع الصحفية الأخرى كالخبر الذي ورد

في "رسالة إلى الفرنسيين"، والقصة الخبرية عندما يخبرنا عن حال الشعوب وأصل النسب والأمم.

كما انتهج فن التحقيق الصحفي من خلال الاطلاع على مصادر متينة بنى عليها فكره ورسائله في شتى الميادين التي كتب حولها. حيث سعى في تقديم أفكاره وفق الهرم المعتدل الذي يتأسس على طرح "الفكرة النهائية أو الخلاصة يأتي في النهاية وأما الشواهد والتفاصيل فتكون قبل ذلك أي أن القالب الفني للمقال الصحفي يجب أن يكون على شكل هرم قائم أو معتدل" (عبد اللطيف حمزة، 2020، ص 87).

قيل أن في الأدب العربي القديم "إقناع الرأي العام كان يسلك في البيئات السياسية وغيرها من البيئات المتحضرة طريقة واحدة فقط هي طريقة الرسائل الحرة" (عبد اللطيف حمزة، 2020، ص 193) وتنقسم الرسائل إلى عدة أنواع: "الرسالة الديوانية التي تصدر عن الخليفة أو الأمير أو السلطان ومنها الرسالة الحرة (...) وهي التي تكتب في شتى الموضوعات التي لا صلة لها بالدولة، ومنها الرسالة الإخوانية التي يبعث بها الكاتب إلى بعض أصدقاءه" (عبد اللطيف حمزة، 2020، ص 193_ 194).

يتمظهر كذلك الفن الصحفي في مؤلفات الأمير عبد القادر انطلاقا من أسلوبه ولغته وطريقة توظيفه الحجج والبرهنة وهي الهدف نفسه الذي يسعى إليه الفن الصحفي الذي يكمن في "الاتصال بالناس ونقل المعاني والأفكار إليهم فهو أداة وظيفية وليس فنا جماليا لأنها تضمنها كلها ولا تقتصر على أي منها" (إبراهيم إمام، د. س. ن، ص 48).

يتأسس الفن الصحفي على خطوات رئيسية كي تفهم المضمون من طرف جمهور القراء ويمكن تلخيصها فيما يلي: الدقة وهي عنصر ضروري وأساسي خلال الكتابة الصحفية ولا تكتمل الدقة دون توفر معلومات كافية ووافية عن الموضوع (المكان والزمن مع الأرقام إن وجدت)، الموضوعية بمعنى عدم الانحياز إلى رأي معين بخاصة وأن كان غير صائب، التكرار

والإلحاح بهدف الإقناع وترسيخ الفكرة وهو الأسلوب الذي ورد في معظم كتابات الأمير عبد القادر حيث تكررت بعض الأفكار في التصوف وعلوم الدين والدنيا وخلال محاكاته السير وتنقيبه عن أصل الأنساب والرسل. كما أن استعماله اللغة السليمة، بوصفها من الشروط الرئيسية التي تضمن نصا مفهوما ومقروءا من غير تأويل أو التباس في المبنى والمعنى، جعله يطبق أسس وأساليب التحرير الصحفي الرصين.

لقد سلك الأمير عبد القادر خطوات الفن الصحفي خلال كتاباته بدءا بالانتهاج بالسلف من العلماء وذلك من خلال اعتماد مؤلفاتهم كمصادر، وهي الخطوة نفسها المتبعة في العمل الصحفي الذي يسند مضامينه إلى مصادرها الموثوقة. كما سعى في انتهاج الموضوعية وذلك انطلاقا من اطلاعه على كتابات ابن خلدون والرازي وغيرهم من المشايخ، علاوة على اعتماده على القرآن والسنة النبوية، وسعى في تكرار أفكاره وذلك من خلال تنويعه في أساليب تقديمها، فلو نتمعن على سبيل المثال في كتابه السيرة الذاتية فلقد فصل في فضل العلم والعلماء والفكرة نفسها وردت في باقي المؤلفات تقريبا، كما تضمنت بعضها الآخر الالحاح على الاقتداء بالأنبياء والرسل وحتى السعي في انتهاج طريق العلم والمعرفة باستخدام العلم بالبحث والتقصي.

لقد ورد في كتابات الأمير عبد القادر عدة فنون تشد إلى الفن الصحفي منها فن الرد وفن الحوار، وفن التحجج وفن البرهنة، وذلك بدعوته الاعتماد على العقل والتوفيق بين العلوم العقلية والنقلية وبين ما هو نظري وما هو ميداني. كما يعد فن الإقناع جانبا مهما في الفن الصحفي وهو الفن الذي انتهجه كذلك الأمير عبد القادر وهي كلها مجتمعة خطوات لابد منها من أجل تأليف كتب جديرة لأن تكون مرجعا علميا، وأدبيا وفلسفيا وفكريا لعصره ولما بعد زمنه. كما ورد فن الخبر الصحفي، الذي يمكن اعتباره فن النبأ وذلك خلال سعيه في إخبارنا عن أصل ومنابت الأنساب والأسماء والديانات السماوية التمعن في محتوياتها مع كشف مكامنها.

يعرف على الصحفي توفره على عدة سمات وخصائص منها الثقافة الواسعة وهي الخاصية الرئيسية التي يتوفر عليها الأمير عبد القادر، بوصفه له معارف عسكرية وسياسية، وتاريخية وملكات أدبية وشعرية، بالإضافة إلى التصوف والفقه. انعكست هذه الخصال جلياً في كتاباته السليمة والفذة.

ولكون الصحفي لا يكتفي بسرد الواقعة ونقلها فحسب، بل يسعى في تفسيرها مع تقديم حلولا لها، فإن الأمير عبد القادر خلال تأليف كتب التصوف والكتب السماوية وسير الأنبياء والرسل وخصالهم حرص على احتكامه إلى الصدق من خلال إلحاحه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. علاوة على انفتاحه على مختلف الثقافات واللغات الأخرى، وهي سمة الصحفي.

يتمظهر الوعي الثوري في كتابات الأمير عبد القادر في تركيزه على إظهار انتصاراته في المعارك التي خاضها والتي فصلها في مذكراته (السيرة الذاتية)، حيث استرسل في ذكر مختلف المعارك بأشخاصها وأماكنها وبطريقة الهرم المعتدل. وقصد الأمير عبد القادر بمفهوم الوعي الثوري ضرورة محاربة الاستعمار ومختلف أشكال الاستبداد والاعتداء على الأشخاص والممتلكات. وهي الأفكار التي استمدها انطلاقا من المصادر التي أخذ منها علومه ومعارفه علاوة على وعيه بخطورة التواجد الاستعماري الذي هيمن على كل ما جزائري.

لقد أظهر ديوانه الشعري رموز المقاومة والبطولات التي قادها، منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، حيث ارتكز على تحريك العاطفة مع إيقاظ روح الانتماء والمقاومة ونبذ كل عنصرية أو ظلم وتعسف. كما ربطها بقيم الدين الإسلامي الحنيف والمعاني الأخلاقية السامية، مع تركيزه على حب الوطن والتفاني في خدمته، مع دعوته إلى الجهاد.

بخصوص محاولته تغيير المفاهيم تمظهرت جليا في استجابته لطلب الفرنسين كتابة رسالة (تنبيه العاقل وتذكرة الغافل) مما كشف عبقرية الأمير عبد القادر في تعامله مع الخصم من خلال قيامه بترويج لأفكار لم يكن يؤمن بها الخصم الذي يختلف كلية في الدين واللغة وطريقة

التفكير والهدف والسلوك. كما تمظهر في دعوته المزدوجة في التمسك بتعاليم الدين الإسلامي مع ضرورة الانفتاح نحو الآخر ونبذه الانطواء والعزلة، والسعي في تعلم مختلف العلوم بما يفيد الإنسان ويدفعه نحو التقدم.

لقد انتهج في ذلك أسلوبي الإلحاح والتكرار اللذان تمظهرا في موضوعاته وأفكاره واساليبه الحجاجية والإقناعية ليقترب بذلك من الفن الصحفي الذي ينتهج الأسلوب نفسه وذلك بهدف ترسيخ الأفكار الجديدة وتحقيق الإقناع بما يؤدي إلى تشكيل وعي عام الذي يمثله الرأي العام.

كما كشفت كتاباته اعتماده على مصادر متينة يشهد عليها بالصلابة العلمية والتفكير العلمي العميق ومنها مقدمة ابن خلدون، التي تعد مرجعا عالميا ولبنة مختلف العلوم والمعارف: التاريخ، العمران، أصل الشعوب، اللغات، العادات... إلى جانب كتب الرازي وغيره من العلماء والمشايخ البارزين، التي جعلت أسلوبه قويا ومقنعا وتفكيره منطقيا وسليما، ليُعد مفكر معاصر يستشرف مآل ومخرج مختلف القضايا المعاصرة.

الخاتمة

يعد الأمير عبد القادر من نوابغ زمانه بوصفه صاحب مؤلفات خالدة تحمل مشاريع أفكار قابلة للتطبيق والتمعن والتمحيص في مختلف الأزمنة والأمكنة؛ فبالإضافة إلى كونه شاعر ورجل دين وسياسي وعسكري محنك، اكتشفنا، خلال تحليلنا لمؤلفاته، بأنه يمتلك مهارات صحفية بوصفها تحمل سمات وخصائص الفن الصحفي.

لقد أبدع المير عبد القادر في طرح أفكاره وفي صياغتها وبخاصة في طرائق وأشكال تقديمها انطلاقا من إسنادها إلى مصادرها، وفي تقديمها في شكلها الأصلي الذي يمثل الجذع الذي يحمل في طياته روح النضال والمقاومة مع بناءها وفق رؤيته المتعددة المعاني والمشارب باستحداث مفاهيم جديدة حول مسائل دينية ودنيوية وفلسفية حول قضايا الدولة والشعائر الدينية

والتحصيل العلمي والمعرفي المستمر بما يخدم الإنسانية جمعاء وهو الاجتهاد الذي ميزه عن الكتاب والمؤلفين سواء السابقين أو المعاصرين.

المراجع

_ إبراهيم إمام. (//). **دراسات في الفن الصحفي**، ج 1، مصر: مكتبة الأنجلو مصرية.

_ اسماعيل إبراهيم. (1998). **فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق**، ط 1، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

_ صالح بلعيد. (2020). **الموسوعة الجزائرية**، الجزائر: مطابع دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

_ عبد العزيز شرف. (//). **فن المقال الصحفي في أدب طه حسين**، ج 1.

_ عبد العزيز شرف. (1987). **فن التحرير الإعلامي**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

_ عبد اللطيف حمزة. (2020). **المدخل في فن التحرير الصحفي**، مصر: وكالة الصحافة العربية.

_ عمار طالبي (تحقيق). (1995). **رسالة إلى الفرنسيين: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل**، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.

_ فاروق أبو زيد. (1990). **فن الكتابة الصحفية**، القاهرة: عالم الكتب.

_ مجموعة محققين. (1983)، **مذكرات الأمير عبد القادر: سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849**، ط 2، الجزائر: دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.

_ Dominique Vallot . (1995). **Dictionnaire historique**, France : librairie Faillard.